تفسير سورتي الضحى وألم نشرح
للشيخ محمود مدني
- رحمه الله-
من علماء القرن الثاني عشر الهجري
دراسة وتحقيق

د/ كيفيه عيادة عايد الرشيدي
عضو هيئة التدريس في جامعة حائل
الأستاذ المساعد في التفسير وعلوم القرآن في قسم الثقافة الإسلامية

ملخص البحث

عنوان البحث: تفسير سورتي الضحى وألم نشرح للشيخ محمود مدني-رحمه الله- من علماء القرن الثاني عشر الهجري (دراسة وتحقيقاً)

يفسر المصنف الآية أو الآيتين فيورد ما فيهما من معاني غريبة ويعرف بالمصطلحات كما فعل عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ حيث بين مصطلح بالضحى، يستشهد بالآيات ويفسر القرآن بالقرآن كتفسيره ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ بقوله تعالى: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾ [طه:٥٩]، ويستشهد بتفسير الآية بالحديث الشريف كما في قوله تعالى: ﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ أورد حديثاً وروى أبو سعيد الخدري: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ سَأَلَ جِبْرَائِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الآيَةِ، فَقَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي)، يذكر أسباب النزول كما يفصل في الأقوال فيها، كما يذكر ارتباط الآيات بالتي قبلها، كما يبين المكي والمدني ويذكر عدد الآيات والحروف للسورة، كما يتطرق لأنواع كثيرة من البلاغة؛ كالمجاز والاستعارة كما يذكر استعمال الظروف بعضها في موضع الآخر نحو استعمال (مع) في موضع (بعد)، كما لا يغفل الاستشهاد بالقراءات كقراءة (مَا وَدَعَكَ) بالتخفيف، وهي قراءة نادرة، كما يذكر الإسرائيليات، وهو يستشهد بأقوال الصحابة والتابعين والمفسرين وعلماء اللغة.

الكلمات المفتاحية: تفسير، الضحى، الشرح، محمود المدني.

Abstract

Research title: Interpretation of the two surahs of Ad-Duha and Al-Alam by Sheikh Mahmoud Madani - may God have mercy on him from the scholars of the twelfth century AH (study and investigation)

Its interpretation is its interpretation (and the morning and the night), its interpretation is its interpretation (and the duha) by saying :(the Almighty and the morning and the night). Taha: 59] He cites the interpretation of the verse in the noble hadith as the Almighty: (And We raised your remembrance for you) And Abu Sa`id al-Khudri narrated: (The Messenger of God asked Ibra`il) about this verse, and she said: He mentions your reasons, as he said about you.) It also refers to the high rate of verses in that, as it is and the civil and mentions the number of verses and letters of the surah, as it touches on many types of rhetoric; As metaphor and metaphor as described in some of the information.

Keywords: Tafsir, Al-Duha, Al-Sharh, Mahmoud Al-Madani

.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، الحق الجلي، والنور البهي، سيدنا وشفيعنا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد، وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

وبعد..

فإن التراث الإسلامي في العلوم الشريفة الخادمة لكتاب الله تعالى ودينه الحنيف كترٌ عظيم، وإرثٌ كريم، يتوجب مزيد العناية به؛ ليعود بالنفع -بما يحتويه من معارف- على أهل العلم من طلبة، وباحثين، فضلًا عن كونه وثيقة تاريخية خُطت بالأيدي، لتنقل لنا أفهام الأقدمين من علماءنا الأجلَّاء، فهي شاهدة على سعة علمهم، وقوة عزمهم، وعلو هِممهم، وشاهدة على حضارة هذه الأمة العريقة، وبتحقيق هذه المخطوطات ودراستها يتحقق الهدف المرجو، ألا وهو صيانة هذه النصوص الثمينة، وإخراجها على أسس محكمة من أداء النقل، وإننا ندرك أن تحقيق النصوص أمانة علمية تستلزم الحرص التام والدقة في تحقيق هذه الوثائق؛ لاعتبارات علمية وتاريخية.

وبين أيدينا نصٌ مخطوطٌ متعلقة بتفسير سورتي الضحى والشرح لمصنفها الشيخ محمود مدني-رحمه الله-الذي يُعد من العلماء المغمورين، لقصور ترجمته في كتب التراجم، وقد أعمَلَ المصنف فيها جهده في نقل وحشد الأقوال الخاصة بهاتين السورتين الكريمتين، مما يؤكد سعة اطلاعه على ما صُنِّف قبله من مصنفات في علوم التفسير، مع مناقشة هذه الأقوال وبيانها بالشرح أيضًا، مما يبين قدرته العلمية، وبراعته في علم التفسير، وعلوم اللغة العربية من النحو والبلاغة.

وبالرغم من احتواء هذه الرسالة على علمٍ جمٍّ يدلُّ على المكانة المرموقة والحظ الوافر من العلم لمؤلفها إلا أني لم أقف على من ترجم لهذا العلم فيما اطلعت عليه من كتب التراجم والرجال والتاريخ وفهارس الكتب والأدلة، وهذا أمر ليس بمستغرب فإن كثيرًا من الأعلام أُهملت الترجمة لهم، وفُقدت تراجمهم مع ما فُقد من نفائس المؤلفات، وقد بذلت جهدًا مضنيًا بالبحث للترجمة له إلا أن جميع محاولاتي ذهبت أدراج الرياح، ولم أقف على ذكر له سوى أنَّ له رسالة بعنوان: "تفسير سورتي الضحى وألم نشرح".

غير أني أثناء نسخي للرسالة، وقفت على معلومة ذكرها المصنف-رحمه الله-يمكن

أن تستنتج منها عدة أمور تدل على عصر المصنف، وهمته في طلب العلم، ورحلاته، وبعض من اتصل بهم من الشخصيات المرموقة، وهذه العبارة هي قوله-رحمه الله-: " ثم ألجأني فرط الملال وضيق البال، إلى أن تلفظني أرض إلى أرض، وتجرني من رفع إلى خفض، وتنتقل بلدٌ إلى بلدٍ لتحصيل العلم كابرًا عن كابر، خصوصًا من المخلص الداعي جلبي زادة المأذون بالإفتاء في نوشهر، المشهور بين الأكابر والأصاغر"[1].

فيؤخذ من هذه العبارة الآتي:

١- حرص المصنف على طلب العلم وهو قوله: "أن تلفظني أرض إلى أرض، وتجرني من رفع إلى خفض، وتنتقل بي بلدٌ إلى بلدٍ؛ لتحصيل العلم كابرًا عن كابر".

٢- العصر الذي عاش فيه المؤلف؛ وذلك من خلال الاطلاع على ترجمة العلم المذكور في قوله: "المخلص الداعي جلبي زادة المأذون بالإفتاء في نوشهر، المشهور بين الأكابر والأصاغر"، وجلبي زاده هو: إسماعيل عاصم بن محمد أفندي الشهير بجلبي زادة مفتي الديار الإسلامية، المتوفى سنة ١١٧٣هـ[2]، وبناء عليه يمكن القول إن المصنف-رحمه الله-عاش في القرن الثاني عشر الهجري.

٣- أنَّه اتصل بكثير من أكابر العلماء ويدل عليه قوله-رحمه الله-: "لتحصيل العلم كابرًا عن كابر"، وأنه كان حريصًا بوجه خاص على الاتصال بأحد جهابذة علماء عصره وهو: جلبي زاده-رحمه الله-.

٤- كما يستنتج أنه كانت له رحلات في طلب العلم بدليل قوله: "أن تلفظني أرض إلى أرض، وتجرني من رفع إلى خفض، وتنتقل بلدٌ إلى بلدٍ"، كما أنَّه نص على أنَّه التقى الشيخ جلبي زاده في مدينة نوشهر؛ وهي عاصمة محافظة نوشهر في جنوب غرب تركيا[3].

ومما سبق يمكن الخلوص إلى أنَّ المصنف-رحمه الله-كان من طلبة العلم المرموقين؛ بدليل اتصالها بمفتي الإسلام في عصره وإهدائه مؤلَّفه هذا له-كما سيأتي في منهج المؤلف إن شاء الله تعالى-، كما يمكن الجزم بأنَّه عاش في القرن الثاني عشر، وأنَّه تنقل بين عدة

---

(١) (ص١١) من هذا البحث.

(٢) ينظر: البغدادي، إسماعيل، (١٩٥١)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان، (٢١/١).

(٣) ينظر: موقع (https://areq.net/mw/).

أقطار لطلب العلم، ويمكن الاستنتاج من لقبه "المدني" أنَّه سكن لمدينة المنورة فترة من حياته، ولربما كان ذلك في مرحلة عمرية مبكرة منها.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- تعلقه بكتاب الله تعالى أشرف الكتب.

٢- أن المخطوط تضمن تفسير سورتي الضحى والشرح تفسيرًا موجزًا حوى علمًا جمًّا.

٣- اعتماد المصنف-رحمه الله-على كثير من كتب التفسير وعلوم القرآن ونقله منها.

٤- تضمن المخطوط علومًا مختلفة غير التفسير مثل: اللغة، والنحو، والبلاغة والبديع، وأسباب النزول وأصول.

٥- أن المخطوط لم يتم تحقيقه.

٦- أن المخطوط كُتب بيد المصنف نفسه-رحمه الله-.

٧- رغبة الباحثة في إثراء المكتبة العلمية المتعلقة بالتفسير وعلوم القرآن بمؤلف مختصر نافع في موضوعه.

الدراسات السابقة:

بعد عناء مضنٍ وبحث مكثف في فهارس مراكز لأبحاث ومواقع الشبكة الإلكترونية لم أقف على من تناول هذه الرسالة بالبحث والدراسة.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من:

مقدمة، مبحثين، وخاتمة، وفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة:

تضمنت:

أهمية الموضوع وأسباب اختياره.

والدراسات السابقة.

وخطة البحث.

ومنهج التحقيق.

المبحث الأول: منهج المؤلف والتعريف بالمخطوط.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: منهج المؤلف.
المطلب الثاني: القيمة العلمية للمخطوط.
المطلب الثالث نسبة المخطوط إلى مؤلفه.
المطلب الرابع: التعريف بالمخطوط، ونماذج منه.
المبحث الثاني: النص المحقق.
الخاتمة: وتتضمن أهم النتائج والتوصيات إن وجدت.
فهرس المصادر والمراجع.

منهج التحقيق:

سلكت في تحقيق هذه الرسالة المنهج التالي:

١- نسخ الرسالة، وفق ضوابط النسخ الحديث مع مراعاتي لقواعد الإملاء وعلامات الترقيم الحديثة.

٢- صححت الأخطاء الواردة في النص ووضعتها بين معكوفتين [...] مع وضع الكلمة في الحاشية .

٣- كتبت الآيات بالرسم العثماني وفقًا لمصحف المدينة للنشر الحاسوبي عزوت الآيات إلى سورها وأرقامها إلى آيات سورتي الضحى والشرح فقد اكتفيت بعزوها إلى أرقامها استغناء بأصل عنوان الرسالة عن تكرار اسم.

٤- ضبت نص الأحاديث الشريفة ضبطًا تامًّا.

٥- خرجت الأحاديث الشريفة عند أول موضع وردت فيه في النص المحقق من مظانها الأصيلة مع بيان درج الحديث ما لم يكن في الصحيحين أو أحدهما، ما أمكن ذلك.

٦- وثقت أقوال العلماء والنقول التي أوردها المصنف-رحمه الله-من مصادرها الأصيلة ما أمكن ذلك.

٧- وثقت الغريب والإعراب والبيان والبديع والبلاغة من مصادرها الأصيلة.

٨- ترجمت ترجمة موجزة للأعلام غير المشتهرين كمشاهير الصحابة والأئمة الأربعة ومن في حكمهم من الشهرة عند أول موضع ورد فيه في النص.

٩- شرحت الكلمات الغريبة التي تحتاج إلى شرحها مع العزو إلى معاجم اللغة الأصيلة ما أمكن.

١٠- ضبطت الكلمات التي قد تشكل على القارئ بالشكل الذي يُذهب إشكالها.
١١- ضبطت أبيات الشعر بالشكل مع عزوها إلى قائلها.
١٢- رمزت للوجه الأول من اللوحة بـ(أ)، والوجه الثاني بـ(ب)، ومع رقم اللوحة وضعته بين معكوفتين هكذا [١/أ]ـ [١/ب]، وهكذا في سائر المخطوط.

المطلب الأول: منهج المؤلف

لم ينصَّ المصنف-رحمه الله-صراحة على المنهج الذي سار عليه في تأليف هذه الرسالة، إلا أنَّ من يقرأ هذه الرسالة الموجزة يستطيع أن يستخلص منها منهج المؤلف-رحمه الله-، يتبين ذلك في النقاط التالية:

أولا: مقدمة المصنف-رحمه الله-:

افتتح المصنف-رحمه الله- كتابه بمقدمة حمد الله تعالى فيها وثنى بالصلام على النبي ﷺ واعتمد فيها عبارات قصيرة مسجوعة وبالرغم من تكلف السجع فيها إلا أنَّها جاءت في قالب بليغ جميل، ذكر فيها المصنف-رحمه الله-أسباب إقدامه على تأليف هذه الرسالة، والتي تتمثل في قدم مدارس العلوم، ومعالم التعليم، وانصراف الأفاضل عنها، حتى كاد يذهب العلم، ومنها: أنَّه رأى أن يؤلف مصنفًا يهديه إلى الشيخ جلبي زاده؛ وإلى النبي ﷺ فقال-رحمه الله-: "فإنِّي رأيت في هذا الزمان قد اندرست مدارس العلوم، وانطمست معالم التعليم، واستوطن الأفاضل في زوايا الغموم، حتى كاد أن تقرب شموس الفضل عن مكان الأفول، ويذهب ضياء العلم عن الفحول، ويُتلهَّف على اندراس العلوم والفضائل، ويُتأسف على أحوال الأزكياء والأفاضل، وهكذا يذهب الزمان على العبر، ويفنى العلم فيه ويندرس الأثر..."[(١)].

منهجه في التفسير:

١- افتتح كل سورة ببسملة عمد فيها إلى إدخال نص من آيات السورة التي يريد تفسيرها بين ألفاظ البسملة فقال في افتتاح سورة الضحى: "بسم الله الذي رفع قدر المصطفى، الرحمن الذي قال في حقه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾، الرحيم الذي قال له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾"[(٢)]، وقال في أول سورة الشرح: "بسم الله الذي شرح

(١) (ص١١) من هذا البحث.
(٢) (ص١٢) من هذا البحث.

لرسوله صدره، الرحمن الذي وضع عنه وزره، الرحيم الذي رفع ذكره"[1].

٢- يورد آية أو آيتين ويذكر ما فيهما من التفسير، فيبين الكلمات الغريبة، ويعرف بالمصطلحات التي تحتاج إلى ذلك، كصنيعه عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ قال-رحمه الله-: "أقسم الله تعالى بأشرف الساعات... والنهار في اللغة: ضوءٌ من طلوع الشمس إلى الغروب وفي عرف الشرع: هو الوقت المعين من طلوع الفجر إلى الغروب"[2].

٣- يستشهد بالآيات نحو قوله-رحمه الله-: "أقسم الله تعالى بأشرف الساعات، وأيمن الأوقات؛ لأنَّها الساعة التي كلَّم الله تعالى في موسى عليه السلام، وخرَّ السحرة فيها سجَّدًا، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَن يُحۡشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحٗى﴾[طه:٥٩]"[3].

٤- يستشهد بالحديث الشريف، نحو قوله-رحمه الله-: "﴿وَرَفَعۡنَا لَكَ ذِكۡرَكَ﴾ بما خصصناك به من أنواع الكرامة، وروى أبو سعيد الخدري: (أَنَّ رَسُولَ اللهِ سَأَلَ جِبْرَائِيلَ عليه السلام[4] عَنْ هَذِهِ الآيَةِ، فَقَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي)"[5].

٥- يذكر أسباب النزول، نحو قوله -رحمه الله-: "وسبب نزولها انقطاع الوحي مدَّة بالاتفاق، ثم اختلفوا في سبب انقطاعه على ثلاثة أقوال: الأول: لتركه الاستثناء في جواب المشركين حين سألو عن ثلاثة أشياء...والثاني: لقلة النظافة في بعض أصحابه... والثالث: ما روي أنَّ خَوْلَةَ كانت تخدم رسول الله ﷺ فقالت: إن جروًا[5] دخل البيت فدخل تحت السرير فمات، فمكث نبي الله أيَّامًا لا يترل عليه الوحي"[6].

٦- يذكر الانتظام بين السورتين بقوله: "والانتظام بين السورتين أنَّهما في تعداد نعم الله على رسوله"[7]، كما يورد ارتباط الآيات بالتي قبلها نحو قوله-رحمه الله-: "وهذه السورة من حيث المعنى معطوف على قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلٗا فَأَغۡنَىٰ﴾"[8].

٧- يذكر أن السورة مكية، كما يذكر عدد آياتها وحروفها، نحو قوله-رحمه الله-: "هذه

---

(١) (ص١٢) من هذا البحث.
(٢) (ص١٢) من هذا البحث.
(٣) (ص١٢) من هذا البحث.
(٤) (ص٢٤) من هذا البحث.
(٥) (ص١٦) من هذا البحث.
(٦) (ص٢٢) من هذا البحث.
(٧) (ص٢٢) من هذا البحث.

السورة مكية، إحدى عشرة آية، وأربعون كلمة ومائتان واثنان حرفًا"[1] .

٨- يذكر أنواعًا من أنواع البلاغة كالمجاز والاستعارة؛ نحو قوله: "وفي ذكر الضحى مجاز مرسل؛ ذكر المحل، أعني وقت الضحى؛ وهو جزء من النهار، وإرادة الحال؛ أعني ارتفاع الشمس عن الأفق المرئي وبروزها للناظرين"[2] ، وقوله-رحمه الله-: " قوله: ما قطعك قَطْعَ المودِّع؛ يعني أنَّ التوديع مستعار استعارة تبعية للترك"[3] .

٩- يذكر استعمال الظروف بعضها في موضع الآخر نحو استعمال (مع) في موضع (بعد)؛ فقال-رحمه الله-: "ثم لا يخفى أن لفظ (مع) هنا استخدم في موضع (بعد)؛ لأنَّ العسر واليسر ضدان لا يجتمعان، بل المعنى إن بعد العسر يسرًا، وفي استعمل (مع) في موضع (بعد) إشارة إلى أنَّ اليسر لا يتأخر بعد العسر كثيرًا بل يعقبه حتى يقرب المعية"[4] .

١٠- يستشهد بالقراءة الضعيفة؛ نحو قوله-رحمه الله-: "وقرأ أبو حاتم عن يعقوب (مَا وَدَعَكَ) بالتخفيف، وهي قراءة نادرة".

١١- يستشهد بالروايات الإسرائيلية؛ نحو قوله: "روي أنَّ الله تعالى لما خلق العرش أظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا أمطر؟ فأجيب أنَّ أمطري الهموم والأحزان مائة سنة، ثم انكشف فأمرت مرةً أخرى بذلك، وهكذا إلى تمام ثلاثمائة سنة، ثم بعد ذلك أظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا/أمطر؟ فأجيب بأن أمطري السرور ساعة فلهذا السبب ترى الغموم والأحزان دائمةً كثيرةً، والسرور قليلًا ونادرًا"[5] .

١٢- يستشهد بأقوال الصحابة والتابعين، والمفسرين وعلماء اللغة؛ فمن استشهاده بأقوال الصحابة "قال ابن مسعود: "ولو أنَّ العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل معه كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾"[6] ، ومن استشهاده بأقوال التابعين قال سعيد بن بن المسيب: "لما خرج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب للتجارة في قافلة ميسرة خادم

(١) (ص١٥) من هذا البحث.
(٢) (ص١٤) من هذا البحث.
(٣) (ص١٩) من هذا البحث.
(٤) (ص٢٥) من هذا البحث.
(٥) (ص١٤) من هذا البحث.
(٦) (ص٢٥) من هذا البحث.

خديجة إلى الشام أخذ إبليس بزمام ناقته فعدل به عن الطريق، فجاء جبرائيل فنفخ نفخة فوقع إبليس منها إلى الحبشة، وقيل: إلى أرض الهند، وردَّه الله تعالى إلى القافلة"[1] ، وأما أقوال المفسرين فمنها استشهاده بأقوال جملة منهم، كمجاهد[2] ، ومقاتل[3] والسدي وقتادة والكلبي[4] وابن جريج[5] ، وأما علماء اللغة فاستشهد بقول الزجاج .

هذه هي أبرز معالم منهجه-رحمه الله-تعالى.

مصادر المؤلف:

نقل المؤلف-رحمه الله-من عدد من المصادر لم ينص صراحة عليها، إلا أن تتبع المخطوط يتضح منه أن نقل من المصادر التالية:

١- أسباب النزول للواحدي.
٢- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان.
٣- التفسير البسيط للواحدي.
٤- جامع البيان في تأويل القرآن للطبري.
٥- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي.
٦- حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي.
٧- ديوان الإمام الشافعي.
٨- شرح التلويح على التوضيح للتفتازاني.
٩- صحيح ابن حبان.
١٠- صحيح البخاري.
١١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري.
١٢- الكشف والبيان عن تفسير القرآن للثعلبي.
١٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية.
١٤- مختصر في شواذ القراءات لابن خالويه.

---

(١) (ص٢٠) من هذا البحث.
(٢) (ص٢١) من هذا البحث.
(٣) (ص١٨) من هذا البحث.
(٤) (ص١٦) من هذا البحث.
(٥) (ص٢٣) من هذا البحث.

١٥- المستدرك على الصحيحين للحاكم.
١٦- مسند أبي يعلى.
١٧- معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي.
١٨- معاني القرآن للفراء.
١٩- معاني القرآن وإعرابه للزجاج.
٢٠- معترك الأقران في إعجاز القرآن للسيوطي.
٢١- مفاتيح الغيب للرازي.
٢٢- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي.

المطلب الثاني: القيمة العلمية للمخطوط

يمكن إجمال القيمة العلمية للمخطوط-إضافة إلى ما ورد في أهميته، وسبب اختياره- إلى أنَّه أحد المصنفات الهامة للدارسين المبتدئين في طلب العلم؛ كما أنَّه مفيد جدًا للدعاة والخطباء، وكما أن مثل هذه المصنفات يمكن تقريرها في المدارس المتوسطة.

المطلب الثالث: نسبة المخطوط إلى مؤلفه

لم أقف على من نسب هذا المخطوط لغيره مؤلفه الشيخ محمود مدني، وقد ورد اسم المؤلف في آخر الرسالة، ونص على أنَّه من كتبه؛ وذلك بقوله: "حرره العبد الداعي، محمود مدني"، كما نص عليه في البغدادي بقوله: "رسالة في تفسير سورتي الضحى وألم نشرح، لمحمود مدني"[1].

المطلب الرابع: وصف بالمخطوط ونماذج منه

أولا: وصف المخطوط:

وقفت على نسخة فريدة من هذا المخطوط تقع في سبع لوحات، محفوظة في مكتبة الحرم المكي الشريف، ضمن مجموع تحت الرقم (١/٣٩٣٧) تفسير، ومكتوبة بخط نسخ جميل، في كل لوح (١٩) سطرًا، وهو بخط المؤلف، الذي ورد اسمه في آخر الرسالة.

(١) البغدادي، هدية العارفين، مرجع سابق، (٤٧١/١).

ثانيًا: نماذج من المخطوط:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الشمس ضياءً، والقمر نورًا، وقدَّره منازل تقديرًا، والصلاة على من دنى فتدلى إلى ربه الأعلى، فكان قاب قوسين أو أدنى، وعلى آله الأنقياء، وأصحابه الأصفياء، الذين كانوا إمامًا للأولياء.

وبعد: فإنِّي رأيت في هذا الزمان قد اندرست[(١)] مدارس العلوم، وانطمست معالم التعليم، واستوطن الأفاضل في زوايا الغموم، حتى كاد أن تقرب شموس الفضل عن مكان الأفول، ويذهب ضياء العلم عن الفحول، ويُتلهَّف على اندراس العلوم والفضائل، ويُتأسف أحوال الأزكياء والأفاضل، وهكذا يذهب الزمان على العبر، ويفنى العلم فيه ويندرس الأثر، وإلى الله المشتكى من دهر إذا أساء أَصَرَّ على إساءته، وإذا أحسن نَدِمَ من ساعته[١/أ]، نعوذ بالله من الحَوْرِ[(٢)] بعد الكَوْرِ[(٣)].

ثم ألجأني فَرْطُ الْمَلَال[(٤)]، وضيق البال، إلى أن تلفظني أرض إلى أرض، وتجرني من رَفْعٍ إلى خفض، وتنتقلُ بي بَلَدٌ إلى بلدٍ؛ لتحصيل العلم كابرًا[(٥)] عن كابر، خصوصًا من المخلص الداعي جلبي زادة المأذون بالإفتاء في نوشهر، المشهور بين الأكابر

---

(١) اندرس: امَّحت آثاره. ينظر: ابن عباد، إسماعيل، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، بيروت-لبنان: عالم الكتب، (٣٢٦/٢)، مادة (درس).

(٢) قوله: "نعوذ بالله من الحور بعد الكور" معناه الاستعاذة "من النقصان بعد الزيادة. وقيل معناه: أعوذ بك من الرجوع عن الجماعة بعد الكور، أي بعد أن كنا في الكور، أي في الجماعة؛ يقال: كَارَ عِمَامته إذا لَفَّها، وحَارَها إذا نَقَضَها، وقيل: يجوز أن يكون أراد بذلك: أعوذ بك أن تفسُد أمورنا، وتنتقض بعد صلاحها كتنقض العِمامة بعد استقامتها على الرأس". المازري، محمد بن علي، (١٩٨٨م)، المعلم بفوائد مسلم، المحقق: محمد الشاذلي النيفر، ط٢، تونس، الدار التونسية للنشر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة، (١١٢/٢).
وأصله حديث، أخرجه الترمذي، محمد، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، أبواب الدعوات، باب ما يقول إذا خرج مسافرًا، (٤٩٧/٥)، ح(٣٤٣٩)، وابن ماجة، محمد، (د.ت)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، مصر، دار إحياء الكتب العربية، مصطفى عيسى البابي الحلبي، كتاب الدعاء، باب ما يدعو به الرجل إذا سافر، (١٢٧٩/٢)، ح(٣٨٨٨)، والنسائي، أحمد، (١٤٢١هـ-٢٠٠١ م)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، كتاب السير، باب الدعاء عند السفر، (١٠٦/٨)، ح(٨٧٥٠)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(٣) الفرْط: التَّقَدُّم والسبق، وفرط الملال: ما سبق من مَلَلٍ. ينظر: الأزهري، محمد بن أحمد، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي، (٢٢٥/١٣)، مادة (فرط).

(٤) هو إسماعيل عاصم بن محمد افندي الشهير بچلبّي زَاده الرومي الحنفي، كان رئيس الكتاب، ثم أصبح مفتي الإسلام، له: التاريخ العثماني من سنة: ١١٣٥هـ إلى سنة: ١١٤١هـ، وديوان شعر تركي، توفي سنة: ١١٧٣هـ. ينظر: البغدادي، هدية العارفين، مرجع سابق، (٢٢١/١)، والبغدادي، إسماعيل بن محمد، (د.ت)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (د.ط)، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي، (٥١٦/٣).

(٥) سبق الكلام عليها (ص٢) من هذا البحث.

[والأصاغر][1]، فلما آنستُ رُشدًا في ذات من هو شجرة وادي المقدس[2]، توجهت إلى ظل حمايته الأقدس بتحفة مني إلى حضرته، وحضرة محمد المصطفى سيد الأنبياء وسند الأنقياء، بتفسير السورتين الشريفتين؛ كالكوكبين النيرين، في مدح سيد الأولين والآخرين، وإنِّي من هذا الشأن بمكان بعيدٍ، ولكن تضرعت إلى من عنده كل ممكن يسير، وما لديه أمرٌ عسيرٌ، طالبًا لفضله العميم يؤتيه من يشاء وهو على ذلك قديرٌ، كما قال [الإمام][3] الشافعي[4] -رحمه الله عليه- :

كَيفَ الوصولُ إلى سعادةٍ ... قُلَلُ الجِبالِ وَدونَهُنَّ حُتوفُ

وَالرَجلُ حافِيَةٌ وَما لي مَركَبٌ ... وَالكَفُّ صِفرٌ وَالطَريقُ مَخوفُ

فإن وقع في حيِّز القَبول والرضا فهو غاية المقصود، ونهاية [المبتغى][5]، والله الميسر الميسر للآمال، وعليه التوكل [١/ب] في جميع الأحوال، وهو حسبي ونعم الوكيل.

بسم الله الذي رفع قدر المصطفى، الرحمن الذي قال في حقه: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٣]، الرحيم الذي قال له: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[٥]، قال الله تعالى: ﴿وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[٢/١]، أقسم الله تعالى بأشرف الساعات، وأيمن الأوقات؛ لأنَّها الساعة التي كلَّم الله تعالى في موسى عليه السلام[6]، وخرَّ السحرة فيها سجَّدًا[7]، بدليل قوله تعالى: ﴿وَأَن يُحْشَرَ ٱلنَّاسُ ضُحًى﴾ [طه:٥٩]، والمراد وقت الضحى،

---

(١) في الأصل: "الأضاغز"، وهو تصحيف.

(٢) لم أهتد إلى مراد المصنف-رحمه الله-من هذه الجملة.

(٣) في الأصل: "إمام"، والمثبت أليق بالسياق، وبه يتسق، والله أعلم.

(٤) ورواية الديوان:

كَيفَ الوصولُ إلى سعادُ وَدونَها ... قُلَلُ الجِبالِ وَدونَهُنَّ حُتوفُ

وَالرَجلُ حافِيَةٌ وَلا لي مَركَبٌ ... وَالكَفُّ صِفرٌ وَالطَريقُ مَخوفُ

الشافعي، محمد بن إدريس، (١٩٨٥م)، ديوان الإمام الشافعي، تحقيق: د.محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، جمهورية مصر العربية: مكتبة الكليات الأزهرية، (ص٩٥).

(٥) في الأصل: "المبتغاء".

(٦) هذا القول منسوب لجعفر الصادق. ينظر: الثعلبي، أحمد، (٢٠٠٢م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، (د.ط) بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، (٢٢٣/١٠)، والزمخشري، محمود، (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (د.ط)، بيروت-لبنان: دار الكتاب العربي، (٧٦٥/٤)، والرازي، محمد، (٢٠٠٠م)، مفاتيح الغيب، (د.ط)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (١٩١/٣١)، والقرطبي، محمد، (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (د.ط)، القاهرة-جمهورية مصر العربية: دار الكتب المصرية، (٩١/٢٠).

(٧) هذا التعليل ذكره غير واحد من علماء التفسير دون أن ينسبه إلى قائله. ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، سابق، (٢٢٣/١٠)، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (٩١/٢٠).

وهو صدر النهار[1].

والنهار في اللغة: ضوءٌ من طلوع الشمس إلى الغروب[2].

وفي عرف الشرع: هو الوقت المعين من طلوع الفجر إلى الغروب[3].

وحقيقة الضحى: تباعد الشمس عن الأفق المرئي[4]، وبروزها للناظرين ثم صار حقيقة في وقته، وإذا أضيف إلى الشمس فهو مجاز[5] عن ضيائها؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا﴾[الشمس:١]، أي: ضياؤها.

وفي ذكر الضحى مجاز مرسل؛ ذكر المحل، أعني وقت الضحى؛ وهو جزء من النهار، وإرادة الحال؛ أعني ارتفاع الشمس عن الأفق المرئي وبروزها للناظرين[6].

وفيه مجاز آخر مرسل[7] أيضًا؛ وهو ذكر الجزء وإرادة الكل إن أريد بالضحى النهار كله، وقرينة المجاز المقابلة بالليل[8].

وتقدم النهار عن الليل في هذه السورة، مع أنَّ الليل أصل لقوله تعالى: ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلَّيۡلُ نَسۡلَخُ مِنۡهُ ٱلنَّهَارَ﴾[يس:٣٧] باعتبار الشرف؛ يعني قدم النهار على الليل في هذه السورة[٢/أ]لشرفه، لكل منهما اعتبار فلليل اعتبار الأصالة، وللنهار اعتبار الشرف في صلاح العالم، والليل سابق على النهار؛ لأنَّ النهار إنَّما يحدث بطلوع النير وبغروبه يعود الهواء إلى الحالة الأصلية؛ فلذلك قدَّم الظلمة في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ

(١) ينظر: الواحدي، علي، (١٤٣٠هـ)، التفسير البسيط، (د.ط)، الرياض: السعودية، عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (٢٥٢/٩).

(٢) ينظر: ابن سيده، علي، (٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (٣٠٣/٤)، مادة (نهر).

(٣) ينظر: التفتازاني، مسعود، (د.ت)، شرح التلويح على التوضيح، (د.ط)، القاهرة، مصر: مكتبة صبيح: (٤٠٧/١).

(٤) المجاز هو: اللفظ المستعمل في غير ما وُضع له في اصطلاح التخاطب لعلاقة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي. ينظر: القزويني، محمد بن سعد الدين، (١٩٩٨م)، الإيضاح في علوم البلاغة، ط٤، بيروت-لبنان: دار إحياء العلوم، (ص٢٨٤)، والطالبي، يحيى بن حمزة، (١٤٢٣هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط١، بيروت-لبنان: المكتبة العنصرية، (٣٦/١).

(٥) ينظر: الخفاجي، أحمد، (د.ت)، حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي، (د.ط)، بيروت، لبنان: دار صادر، (٣٦٣/٨).

(٦) ينظر: الخفاجي، حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي، مرجع سابق، (٣٦٩/٨).

(٧) المجاز المرسل: هو ما كانت العلاقة بين ما استعمل فيه وما وضع له ملابسة ومناسبة غير المشابهة كاليد إذا استعملت في النعمة، لما جرت به العادة من صدورها عن الجارحة، وبواسطتها تصل إلى المقصود بها. ينظر: السكاكي، يوسف بن أبي بكر، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، (ص٤١٤)، والهاشمي، أحمد بن إبراهيم، (د.ت)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، (د.ط)، بيروت-لبنان: المكتبة العصرية، (د.ط)، (د.ت)، (٢٥٢/١).

(٨) ينظر: ابن عادل، عمر، (١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب، (د.ط)، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، (٣٨٠/٢٠).

وَٱلنُّورَ﴾ [الأنعام:١]، كما أنَّ للنهار فضيلة الشرف والاستنارة فقدم هذا تارة وتلك أخرى؛ كالركوع والسجود في قوله تعالى: ﴿ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾[الحج:٧٧]، وقوله تعالى: ﴿وَٱسۡجُدِي وَٱرۡكَعِي مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ﴾[آل عمران:٤٣] [1].

فإن قيل: ما السبب في أنَّه ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكليته؟

أجيب بأنَّه وإن كان ساعة من النهار لكنه يوازي جميع الليل؛ كما أنَّ محمدًا ﷺ يوازي جميع الأنبياء عليهم السلام، وبأنَّ النهار وقت السرور والراحة، والليل وقت الوحشة والغم، فهو إشارة إلى أنَّ هموم الدنيا أَدْوَمُ من سرورها؛ فإن الضحى ساعة والليل ساعات، روي أنَّ الله تعالى لما خلق العرش أظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا أمطر؟ فأجيب أنَّ أمطري الهموم والأحزان مائة سنة، ثم انكشف فأمرت مرةً أخرى بذلك، وهكذا إلى تمام ثلاثمائة سنة، ثم بعد ذلك أظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا[٢/ب]أمطر؟ فأجيب بأن أمطري السرور ساعة فلهذا السبب ترى الغموم والأحزان دائمةً كثيرةً، والسرور قليلًا ونادرًا [2].

وهذه السورة مكية، إحدى عشرة آية، وأربعون كلمة ومائتان واثنان حرفًا [3].

وسبب نزولها انقطاع الوحي مدَّة بالاتفاق، ثم اختلفوا في سبب انقطاعه على ثلاثة أقوال:

الأول: لتركه الاستثناء في جواب المشركين حين سألو عن ثلاثة أشياء؛ روي أنَّ مشركي قريش أرسلوا إلى يهود المدينة وسألوهم عن شأن محمد ﷺ؟ فقالت اليهود لهم: سلوه عن أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين، وعن الروح، فإن أخبركم عن قصة أصحاب الكهف، وعن قصة ذي القرنين، ولم يخبركم عن الروح فاعلموا أنَّه صادق، فجاءه المشركون فسألوه، فقال عليه السلام: (ارْجِعُوا سَأُخْبِرُكُمْ غَدًا)، ولم يقل: إن شاء الله، فاحتبس عنه الوحي، وقال المشركون: ودَّعه ربُّه وقلاه، ونزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾[الكهف:٢٣-٢٤]، فأخبره بما سئل عنه بقوله: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلۡقَرۡنَيۡنِ﴾[الكهف:٨٣]، ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ

(١) السيوطي، عبد الرحمن، (١٩٨٨م)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، (د.ط)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (١٧٧/١).

(٢) ينظر: الحسن، (١٤١٦هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، (د.ط)، بيروت، لبنان: لبنان: دار الكتب العلمية، (٥١٥/٦).

(٣) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (٢٢٢/١٠).

ٱلرُّوحِ﴾[الإسراء:٨٥]، وبُشِّر بقوله تعالى: ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٣] (١).

والثاني: لقلة النظافة في بعض أصحابه (٢).

والثالث: ما روي أنَّ [خَوْلَةَ] (٣) كانت تخدم رسول الله ﷺ[٣/أ]فقالت: إنَّ جروًا (٤) دخل البيت فدخل تحت السرير فمات، فمكث نبي الله أيَّامًا لا ينزل عليه الوحي، فقال: (يا خولة ما حدث في بيتي، إنَّ جبرائيل لا يأتيني؟)، قالت: فهيأت البيت فكنسته، فأهويت بالمكنسة تحت السرير فإذا جرو ميت تحت السرير فأخذته فألقيته خلف الجدار، فجاء رسول الله يرتعدُ لَحْيَاهُ (٥)، وكان عليه السلام إذا نزل عليه الوحي استقبله الرعدة فأنزل الله هذه السورة، فلما نزل جبرائيل عليه السلام سأله النبي ﷺ عن سبب تأخره؟ فقال: أما علمت يا محمد أنا لا أدخل بيتًا فيه كلب وصورة (٦).

وقيل: سبب نزولها أنَّ امرأة أبي لهب (٧) قال: ما أرى شيطانك يا محمد؟ ألَا قد ودَّعك ربُّك، فنزلت: ﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾[٣] (٨).

ثم اختلفوا في مدة انقطاع الوحي: قال ابن عباس: خمسة وعشرون يومًا (٩).

وقال ابن جريج (١٠): اثني عشر يومًا (١١).

---

(١) ينظر: الألوسي، محود، (د.ت)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (٤٥٤/١٠).

(٢) ينظر: ابن الجوزي، عبد الرحمن، (١٤٢٢هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (د.ط)، بيروت، لبنان: دار الكتاب العربي، (٤٥٦/٤).

(٣) في الأصل: "حولة"، وهو تصحيف، وكتب في حاشية المخطوط: "اسم امرأة كانت تخدم رسول الله ﷺ".

(٤) كتب في حاشية المخطوط: "اسم ولد الكلب". وينظر في معناها: ينظر: الرازي، أحمد بن فارس، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة، (١٨٥/١)، مادة: (جرو).

(٥) اللَّحْيان: العظمان اللذان فيهما منابت الأسنان. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، (١٤٥/٥)، مادة: (لحى).

(٦) ينظر: الواحدي، علي، (١٩٩٢م)، أسباب النزول، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (د.ط)، الدمام، المملكة العربية السعودية: دار الإصلاح، (ص٤٥٨ والسيوطي، عبد الرحمن، (د.ت)، لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، (د.ط)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (ص٢١٢).

(٧) هي أم جميل بن حرب بن أمية القرشية، حمالة الحطب، كانت من أشد المشركين إيذاءً للنبي ﷺ. ينظر: ابن قتيبة، عبد الله، (١٩٩٢م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، (ص١٢٥).

(٨) أخرجه البخاري، محمد، (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (د.ط)، بيروت، لبنان: دار طوق النجاة، (١٨٢/٦)، ح(٤٩٨٣).

(٩) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (١٩٠/٣١).

(١٠) هو: عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج، أحد الأئمة الأعلام، محدث مفسر ثقة، توفي سنة: (١٥٠هـ). ينظر: ابن خلكان، أحمد، (١٩٧٠م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، لبنان: دار صادر، (١٦٣/٣)، والذهبي، محمد، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، (٣٢٥/٦).

(١١) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (١٠٢/٢٤)، والرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (١٩٠/٣١).

وقال الكلبي[1]: خمسة عشر يومًا[2].

وقال السدي[3] ومقاتل[4]: أربعون يومًا[5].

ثم لا يخفى أنَّ انقطاع الوحي لتعليم آداب الشرع لأمته لا بكونه مبغوضًا عند الله تعالى؛ روي أن رسول الله قال لجبرائيل: (مَا جِئْتَنِي حَتَّى اشْتَقْتُ إِلَيْكَ)، فقال: كنت إليك أشوق، ولكني عبدٌ مأمورٌ، وتلا: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ[٣/ب] إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾[مريم:٦٤][6].

﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[٢]، أي أظلم واسوَّد[7].

وقال قتادة[8]: أي سكن، يعني استقر ظلامه[9].

وقيل: معناه سكن الناس والأصوات فيه[10]؛ وإسناد الفعل أعني ﴿سَجَىٰ﴾ إلى اليل إسناده إلى زمانه مثل: نهاره صائم[11].

---

(1) هو محمد بن السائب بن بشر الكلبي، نسابة، راوية، عالم بالتفسير والأخبار وأيام العرب، وهو ضعيف في الحديث، توفى سنة: (١٤٦هـ). ينظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، (٣٠٩/٤)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٢٤٨/٦).

(2) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (١٠٢/٢٤)، والرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (١٩٠/٣١).

(3) هو إسماعيل بن عبد الرحمن ابن أبي كريمة، السدي الكبير، التابعي الجليل، الإمام المفسر، حدث عن أنس وابن عباس، وغيرهما، توفي سنة: ١٢٧هـ. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٢٦٤/٥)، والأدنه وي، أحمد بن محمد، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، (١١٠/١).

(4) هو مقاتل بن سليمان الأزدي الخراساني، أحد أئمة التفسير المشهورين، له: تفسير كتاب الله العزيز، توفي سنة: (١٥٠هـ). ينظر: الأدنه وي، طبقات المفسرين، مرجع سابق، (ص٢٠)، والداودي، محمد بن علي، (د.ت)، طبقات المفسرين، (د.ط)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (٣٣٠/٢).

(5) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (١٠٢/٢٤)، والرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، (١٩٠/٣١).

(6) ينظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، (١٤١٩ه)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، (د.ط)، مكة المكرمة-الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز، (٢٤١٤/٧).

(7) ينظر: القرطبي، جامع البيان، مرجع سابق، (٩٢/٢٠).

(8) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي البصري، ثقة ثبت وهو رأس الطبقة الرابعة من التابعين، توفي سنة بضع عشرة ومائة. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٢٦٩/٥)، وابن حجر، أحمد بن علي، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، سوريا: دار الرشيد، (ص٤٥٣).

(9) ينظر: الطبري، محمد، (٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (د.ط)، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، (٤٨٤/٢٤).

(10) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (٩٢/٢٠).

(11) ينظر: الألوسي، روح البيان، مرجع سابق، (٤٥٣/١٠)

﴿مَاوَدَّعَكَ رَبُّكَ﴾[٣] جواب القسم[(١)]؛ ومعناه: ما قطعك قَطْع المودِّع[(٢)].

وقرأ أبو حاتم[(٣)] عن يعقوب[(٤)] (مَا وَدَعَكَ) بالتخفيف، وهي قراءة نادرة؛ فلذلك فلذلك أمالوا ماضي يدع ويذر.

﴿وَمَا قَلَى﴾[٣] أي ما أبغضك منذ أحبَّك[(٥)]؛ والأصل: وما قلِيك[(٦)]، وحذف المفعول استغناءً بذكره من قبل، ومراعاة للفواصل.

قوله: ما قطعك قَطْعَ المودِّع؛ يعني أنَّ التوديع مستعار استعارة تبعية[(٧)] للترك، وفيه وفيه من اللطف والتعظيم ما لا يخفى؛ فإنَّ الوداع إنَّما يكون بين الأحباب ومن تعزُّ مفارقته، وحقيقة الوداع غير متصوَّر هنا[(٨)].

ولما كان قوله تعالى: ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾[٣] مؤذنًا بمكانته عند الله وأنَّه مُوَاصِلُه ومحبُّه، وهذا نهاية ما يكون من الإكرام[(٩)].

ولا ترى كرامة أعظم من ذلك، ولا نعمة أجلَّ منه، أخبره أنَّ حاله في الآخرة

---

(١) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٧٦٥/٤).

(٢) هو محمد بن إدريس بن المنذر بن مهران الرازي، الإمام المحدث المفسر، عالم بأحوال الرجال، له: تفسير القرآن، والضعفاء والكذابون، والجامع في الفقه، توفي سنة: (٢٧٧هـ). ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٣٢٩/٨)، والصفدي، خليل بن أيبك، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط١، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي، (١٢٨/٢).

(٣) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي، أحد القراء العشرة، إمام قراء أهل البصرة في زمانه، قرأ القرآن على سلام بن سليم، وجعفر بن حيان العطاردي، راوياه: روح بن عبد المؤمن، ورويس محمد بن المتوكل اللؤلؤي، توفي سنة: (٢٥٠هـ). ينظر: الذهبي، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، محمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (١٥٧/١)، وابن الجزري، محمد، (١٣٥١هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج.برجستراسر، ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، (٣٨٦/٢).

(٤) ينظر: ابن خالويه، الحسين، (د.ت)، مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، ط١، القاهرة: مكتبة المتنبي، (ص١٧٥)، والكرماني، محمد، (١٩٨٣م)، شواذ القراءات، تحقيق: د.شمران العجلي، (د.ط)، بيروت، لبنان: مؤسسة البلاغ، (٥١٦/٢).

(٥) ينظر: البغوي، الحسين، (١٩٩٧م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، (د.ط)، الرياض، المملكة العربية السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، (٤٥٤/٨).

(٦) ينظر: ابن الأنباري، عبد الرحمن، (د.ت)، البيان في إعراب غريب القرآن، (د.ط)، مكتبة لسان العرب، (٥٢٠/٢)، (٥٢٠/٢)، والهمذاني، منتجب الدين، (١٤٢٧هـ)، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، (د.ط)، المدينة المنورة: مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، (٤١٨/٤).

(٧) الاستعارة التبعية: هي ما كان المستعار فيها فعلًا، أو حرفًا، أو اسمًا مشتقًا. ينظر: الميداني، حسن، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، البلاغة العربية، ط١، دمشق: دار القلم، الدار الشامية، (٢٣٧/٢).

(٨) ينظر: القاسمي، محمد، (١٤١٨هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (د.ط)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (٤٩٠/٩).

(٩) ينظر: الرسعني، عبد الرزاق، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، دراسة وتحقيق: أ.د.عبد أ.د.عبد الملك بن دهيش، (د.ط)، مكة المكرمة: مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، (٦٦٥/٨).

أعظم من ذلك، وهو السبق والتقديم على جميع أنبياء الله تعالى ورسله، وشهادة أمَّته على سائر الأمم، ورفع درجات المؤمنين، وإعلاء مراتبهم بشفاعته[٤/أ] (١).

وغير ذلك من الكرامات السَّنيَّة فقال: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾[٤] أي ما أعددت لك فيها من الكرامة، وقرب المنزلة أعظم وأكمل مما أعطيتك في الدنيا من الفلاح والظفر بأعدائه يوم بدر ويوم فتح مكة، ودخول الناس في دين الله أفواجًا (٢).

﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ﴾[٥] هذا وعدٌ شاملٌ لما أعطاه في الدنيا من النصرة وما ادَّخره من الثواب الذي لا يعلم كُنْهَه إلا الله تعالى، وفي الجمع بين لام الابتداء للتأكيد وحرف التنفيس إشارة إلى أنَّ العطاء كائن لا محالة وإن تأخر؛ لما في التأخير من المصلحة (٣).

﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ﴾[٦] والمعنى ألم تكن يتيمًا؛ وذلك أنَّ أباه مات وهو جنين قد أتت عليه ستة أشهر، ومات أمه وهو ابن ثمان سنين، فكفله عمه أبو طالب وعطفه الله تعالى عليه فأحسن تربيته، وأنَّ المعنى ألم يجدك واحدًا في قريش كاليتيم بلا أبوين عديم النظير، فآواك أي ضمه إلى ما فيه صلاح أمره (٤).

﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾[٧] خاليًا عن معالم النبوة وشرائع الدين فهداك وأرشدك إليها؛ كما قال تعالى: ﴿وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾[يوسف:٣]، وكما قال: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾[الشورى:٥٢]، وكان رسول الله خاليًا عن العلوم السمعية، وعاملًا بإلهامات ومؤيدًا من عند الله[٤/ب]بعنايته الأزلية؛ لأنَّه معصومٌ قبل النبوة وبعدها (٥).

وقال سعيد بن المسيب: "لما خرج النبي ﷺ مع عمه أبي طالب (٦) للتجارة في قافلة

---

(١) ينظر: أبو حيان، محمد، (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، (د.ط)، بيروت، لبنان: لبنان: دار الفكر، (٤٩٦/١٠).

(٢) ينظر: الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، (٧٦٧/٤).

(٣) ينظر: أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، (٤٩٦/١٠).

(٤) ينظر: ابن جزي، محمد، (٤١٦هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د.عبد الله الخالدي، (د.ط)، ، بيروت، لبنان: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، (٤٩٠/٢).

(٥) ينظر: البنتني، محمد، (١٤١٧هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، د١، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (٦٤١/٢).

(٦) هو أبو طالب بن عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف القرشي، عم النبي ﷺ، وهو الذي كفله بعد وفات جده، له مواقف حميدة في نصرة النبي ﷺ والذَّبِّ عنه، حتى مات مشركا قبل الهجرة بثلاث سنين. ينظر: ابن سعد، محمد، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (٩٦/١).

قافلة مَيْسَرة[1] خادم خديجة إلى الشام، أخذ إبليس بزِمَام ناقته فعدل به عن الطريق، فجاء جبرائيل فنفخ نفخة فوقع إبليس منها إلى الحبشة، وقيل: إلى أرض الهند، وردَّه الله تعالى إلى القافلة"[2].

﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغۡنَىٰ﴾[٨] بالقناعة وشرف النفس[3].

وقيل: بمال خديجة رضي الله عنها[4].

وقيل: بمال الغنيمة[5].

﴿فَأَمَّا ٱلۡيَتِيمَ فَلَا تَقۡهَرۡ﴾[٩] لا تُقبل على ماله لضعفه[6].

وقرئ: (فَلَاتَكْهَرْ) أي فلا تعبس في وجهه[7].

﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾[١٠] أي لا تزجره، إما أن تعطيه، وإما أن ترده لَيِّنًا[8].

روي أنَّ عثمان ﷺ أهدى إلى رسول الله ﷺ عنقود عنب فجاء سائل فأعطاه، ثم اشتراه عثمان ﷺ فقدمه إلى رسول الله ﷺ ثانيًا، ثم عاد السائل فأعطاه ففعل ذلك ثالثًا فقال رسول الله ﷺ ملاطفًا للسائل لا غضبانًا عليه: (أسائلٌ أنت يا فلان أم تاجر) فتأخر عنه الوحي أيامًا لذلك، فنزلت: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنۡهَرۡ﴾[١٠] يا محمد لا يليق هذا بشأنك إنك لعلى خلق عظيم[9].

﴿وَأَمَّا بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثۡ﴾[١١] قال مجاهد[10]: المراد من النعمة القرآن[11].

وقيل: النبوة[٤/أ][12].

---

(١) هو ميسرة علام أم المؤمنين خديجة بنت خويلد، وقصة خروجه مع النبي ﷺ إلى الشام في تجارة لخديجة مبثوثة في كتب التراجم والسير. ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٦٢/١)، والصفدي، الوافي بالوفيات، مرجع سابق، (٦٤/١).

(٢) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤٥٨/٤).

(٣) ينظر: الرسعني، رموز الكنوز، مرجع سابق، (٦٦٧/٨).

(٤) ينظر: البغوي، معالم التنزيل، مرجع سابق، (٤٥٦/٨).

(٥) ينظر: المرجع السابق.

(٦) ينظر: الفراء، يحيى، (د.ت)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، ط١، ، القاهرة، مصر: دار المصرية للتأليف والترجمة ، (٢٧٤/٣).

(٧) ينظر: الكرماني، شواذ القراءات، مرجع سابق، (٥١٧/٢).

(٨) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤٥٩/٤).

(٩) ينظر: الألوسي، روح البيان، مرجع سابق، (٣٧٦/١٥).

(١٠) هو: مجاهد بن جبر المخزومي مولاهم، أحد كبار التابعين وأئمتهم، مفسر مشهور من أعلم زمانه بالتفسير، توفي سنة: (١٠٣هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي، مرجع سابق، (٤٤٩/٤)، والأدنه وي،، طبقات المفسرين، مرجع سابق، (ص١١).

(١١) ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (٣٤٤٤/١٠).

(١٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٤٨٩/٢٤).

والصحيح عمومه في جميع الخيرات[1].

قال مجاهد: قرأت على ابن عباس فلما لغت والضحى قال: كبِّر إذا ختمت كل سورة حتى تختم[2].

ويروى مرفوعًا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم[3].

بسم الله الذي شرح لرسوله صدره، الرحمن الذي وضع عنه وزره، الرحيم الذي رفع ذكره[4]، وهذه السورة مكية، وهي ثمان آيات، وسبع وعشرون كلمة، ومائة حرف.

والانتظام بين السورتين أنَّهما في تعداد نعم الله على رسوله[5].

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[١] هذا استفهام في معنى التقرير، أي قد فعلنا ذلك، والمعنى فتحناه حتى احتمل أثقال النبوة، ودعوة الثقلين، والصبر، ووسع ما استودعناك من العلم والحلم والرضا، وأزلنا عنه الضيق[6].

وهذه السورة من حيث المعنى معطوف على قوله تعالى:﴿وَوَجَدَكَ عَآئِلًا فَأَغْنَىٰ﴾[الضحى:٨]؛ وترك العطف لكما الانقطاع بين الجملتين؛ لأنَّ الجملة الأولى إخبارية، والجملة الثانية إنشائية؛ لأنَّها استفهامية[7].

وقال الكلبي: إن جبرئيل عليه السلام أتى إلى النبي ﷺ في صباه حين كان عند حليمة[8] في السنة التي أعادته فيها إلى عبد المطلب، أو في ليلة المعراج، وشقَّ صدره وأخرج قلبه ثم جاء بدلو من ماء زمزم فغسله ونقَّاه[٥/ب]مما فيه من الدم الأسود، ثم جاء بطشت من

(١) ينظر: الرسعني، رموز الكنوز، مرجع سابق، (٦٦٨/٨).
(٢) أخرجه الحاكم، محمد، (١٩٩٠م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (٣٤٤/٣)، ح(٥٣٢٥).
(٣) المرجع السابق.
(٤) ينظر: الخازن، علي، (١٩٧٩م)، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، لبنان، (٢٦٢/٧).
(٥) ينظر: ابن عطية، عبد الحق، (١٤٢٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، (٤٩٦/٥).
(٦) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤٦٠/٤).
(٧) ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد، (د.ت)، بحر العلوم، تحقيق: د. محمود مطرجي، ط١، بيروت، لبنان: دار الفكر، (٥٦٩/٣).
(٨) هي حليمة بنت الحارث بن شجنة السعدية، مرضعة النبي ﷺ، اختلف في إسلامها. ينظر: ابن عبد البر، يوسف، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، لبنان: دار الجيل، (١٨١٢/٤)، وابن حجر، أحمد، (١٤١٥ هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، (٨٧/٨).

ذهب قد ملأ علمًا وإيمانًا فوضعه في موضعه[1].

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾[٢] قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: حططنا عنك زلتك التي سلفت منك قبل التوبة من ترك الأفضل عند الله واختيار الفاضل؛ كقوله تعالى: ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[الفتح:٢][2].

الوزر استعارة، والوضع ترشيحًا لها، شبه ما وقع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك الأفضل واختيار الفاضل بَدَلَه بالوزر الثقيل[3]، فأطلق عليه اسم المشبَّه به وهو الوزر، ثم قُرن بملا يلائم المستعار منه، وهو الوضع[4].

﴿ٱلَّذِىٓ أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾[٣][5] قال الزجاج: أثقله حتى يُسمع له نقيض؛ أي: صوت.

لأنَّ الأنبياء عليهم السلام وُصفت بهذا الثقل مع أنَّ ما صدر منهم من ترك الأولى أدنى شيء لشدة اهتمامهم به، وندمهم فيه، وتحسُّرهم عليه[6].

﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾[٤] بما خصصناك به من أنواع الكرامة، وروى أبو سعيد الخدري: (أَنَّ رَسُولَ الله سَأَلَ جِبْرَائِيلَ عليه السلام[7] عَنْ هَذِهِ الآيَةِ، فَقَالَ: قَالَ اللهُ تَعَالَى: يَا مُحَمَّدُ إِذَا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِي).

قال قتادة: "فليس خطيب، ولا متشهد[٦/أ]، ولا مؤذن، ولا صاحب صلاة، إلا يقول: أشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، هذا قول عامة المفسرين"[8].

---

(1) ينظر: الشربيني، محمد، (١٢٨٥هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ط١، القاهرة: مطبعة بولاق الأميرية، (٢٨٠/٢).

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٠٦/٢٠).

(3) ينظر: درويش، محيي الدين، (١٤١٥ هـ)، إعراب القرآن وبيانه، حمص، سوريا: دار الإرشاد للشئون الجامعية، دمشق، بيروت: دار اليمامة، دمشق، بيروت: دار ابن كثير، (٥٢٢/١٠).

(4) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، الإمام اللغوي النحوي، من مصنفاته: معاني القرآن وإعرابه، وفعل وأفعل، وتفسير أسماء الله الحسنى، توفي سنة: (٣١١هـ). ينظر: الإشبيلي، محمد، (د.ت)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، القاهرة: دار المعارف، (ص١١١)، والسيوطي، (د.ت)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، بيروت-صيدا، لبنان: المكتبة العصرية، (٤١١/١).

(5) ينظر: الواحدي، علي، (١٤١٥هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط١، دمشق، سوريا: دار القلم، بيروت، لبنان: الدار الشامية، (٥١٦/٤).

(6) ينظر: الرسعني، رموز الكنوز، مرجع سابق، (٦٧٠/٨).

(7) أخرجه أبو يعلى، أحمد، (١٩٨٤م)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، ط١، دمشق، سوريا: دار المأمون للتراث، مسند أبي سعيد الخدري، (٥٢٢/٢)، ح(١٣٨٠)، وابن حبان، محمد، (١٤٠٨هـ)، صحيح ابن حبان، رتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، ط١، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة، كتاب الإسراء، باب ذكر الإخبار عن إباحة تعداد النعم للمنعم عليه في الدنيا، (٣٤٤٥/١٠)، ح(١٩٣٨٧)، وإسناده حسن، الهيثمي، علي، (١٤١٤ه-١٩٩٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، (د.ط)، القاهرة: مكتبة القدسي، (٤٥٥/٨).

المفسرين"[1].

وقيل: رفعنا لك ذكرك في السماء[2].

وقيل: بأخذ الميثاق على الأنبياء وأنهم أن يؤمنوا بك ويقروا بفضلك[3].

﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾[٥] وجه ارتباطه بما قبله أنَّ المشركين كانوا يُعيِّرون النبي ﷺ، ويذلونه عليه السلام والمؤمنين بالفقر والاحتياج حتى سبق إلى وهمه أنَّهم أعرضوا عن الإسلام لافتقارهم، فذكَّره بما أنعم به عليه من جلائل النعم، ثم قال: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾[٥] كأنهَّ قال: أنعمناك يا محمد فلا تيأس من فضل الله، ثم كرر ذلك للتقرير فقال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾[٦][4].

قال ابن عباس: يقول الله تعالى: خلقت عسرًا واحدًا وخلقت يسرين فلن يغلب عسرٌ يسرين[5].

ثم لا يخفى أن لفظ (مع) هنا استخدم في موضع (بعد)؛ لأنَّ العسر واليسر ضدان لا يجتمعان، بل المعنى إن بعد العسر يسرًا، وفي استعمل (مع) في موضع (بعد) إشارة إلى أنَّ اليسر لا يتأخر بعد العسر كثيرًا بل يعقبه حتى يقرب المعية[6].

كما قال ابن مسعود: "ولو أنَّ العسر دخل في جحر لجاء اليسر حتى يدخل معه كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾[٥]"[7].

والمعنى: لا يحزنك يا محمد ما يعيروك من[٦/ب]الفقر والاحتياج فإن مع العسر يسرًا عاجلًا في الدنيا، وهو فتح مكة، ثم ابتدأ فصلًا فقال: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾[٦].

والدليل على ابتدائه ترك العطف من الفاء والواو؛ لأنَّ بينهما كمال الاتصال[8]، وهو وعدٌ لجميع المؤمنين أنَّ مع العسر الواحد للمؤمنين يسرين؛ يسر الدنيا ويسر الآخرة[9].

﴿فَإِذَا فَرَغۡتَ فَٱنصَبۡ﴾[٧] فانصب نفسك في العبادة.

---

(1) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٤٩٤/٢٤).
(2) ينظر: الثعلبي، الكشف والبيان، مرجع سابق، (٢٢٣/١٠).
(3) ينظر: ابن كثير، إسماعيل، (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الرياض، السعودية: دار طيبة للنشر والتوزيع، (٤٣١/٨).
(4) ينظر: الواحدي، التفسير البسيط، مرجع سابق، (٥١٧/٤).
(5) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، (١٠٧/٢٠).
(6) ينظر: الرسعني، رموز الكنوز، مرجع سابق، (٦٧١/٨).
(7) ينظر: السمعاني، منصور، (١٩٩٧م)، تفسير القرآن، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الرياض، السعودية: دار الوطن، (٢٥١/٦).
(8) ينظر: الرسعني، رموز الكنوز، (٦٧١/٨).
(9) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مرجع سابق، (٤١٨/٨).

وقال ابن مسعود: إذا فرغت من الفرائض فانصب في قيام الليل[1].

وقال ابن عباس ﷺ: إذا فرغت من الصلاة فانصب في الدعاء[2].

وقال مجاهد: إذا فرغت من أمرك دنياك فانصب في عمل آخرتك[3].

وقال الشعبي[4]: إذا فرغت من التشهد فادع لدنياك وآخرتك[5].

﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَٱرۡغَب﴾[٨] قال الزجاج: "اجعل رغبتك إليه تعالى وحده"[6].

وفي تقديم المتعلَّق على المتعلِّق ما لا يخفى من اللطف والحصر والاهتمام بذكر الرب، وموافقة الفاصلة والإشارة إلى مقام الإحسان[7]؛ لأنَّ كمال الرغبة إلى الشيء بإخراج ما عداه من القلب، والتوجه إليه بجميع شراشره[8]؛ والعبادة بالإحسان (وهي أن تعبد الله كأنَّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك).

ومحمد المصطفى في أعلى مراتب الإحسان.

حشرنا الله تعالى بالرفيق الأعلى في مقام الأعلى مع النبيين والصديقين[٧/أ]والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، بعزته وجلاله تتم الصالحات، سبحان ربنا رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.

هذا ما سنح لي من التحقيق، وبالاهتداء حقيق، ومن ورائه حجاب، ودونه أسرار التقليد، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

حرره العبد الداعي، محمود مدني.

وَمَا تَرَكَ الْمُدَّاحُ فِيكَ مَقَالَةً ... وَلَا قَالَ إِلَّا دُونَ مَا فِيكَ قَائِلُ[9]

---

(1) ينظر: المرجع السابق، (٤٣٣/٨).

(2) ينظر: الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، (٤٩٧/٢٤).

(٣) ينظر: ابن الجوزي، زاد المسير، مرجع سابق، (٤٦٠/٤).

(٤) هو عامر بن شراحيل الشعبي، تابعيٌ جليل القدر، وافر العلم، روى عن جمع من الصحابة، انتفع به خلق كثير، توفي سنة: (١٠٥هـ). ينظر: ابن حلكان، وفيات الأعيان، مرجع سابق، (١٥/٣)، والذهبي، سير أعلام النبلاء، مرجع سابق، (٢٩٤/٤).

(٥) السمعاني، تفسير القرآن، مرجع سابق، (٢٥٢/٦).

(٦) ينظر: الزجاج، إبراهيم، (١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، بيروت، لبنان: عالم الكتب، (٣٤١/٥).

(٧) الشراشر: النفس. ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، مرجع سابق، (١٨٧/١١).

(٨) ينظر: الطحاوي، أحمد، (١٤١٨هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، الرياض، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، (٣٥٠/١).

(٩) البيت لأشجع السلمي. ينظر: ابن قتيبة، عبد الله، (١٤٢٣هـ)، الشعر والشعراء، ط٢، القاهرة: دار الحديث، (٨٧٣/٢).

الخاتمة

بعد أن يسر الله ﷻ، ومنَّ بفضله ﷻ، وأعان على إكمال تحقيق هذه الرسالة النفسية، وفي خاتمة هذا التحقيق هذه أهم النتائج التي توصلت إليها، وبعض التوصيات التي يحسن إيرادها.

أولًا: نتائج البحث:

توصل البحث عدد من النتائج من أهما:

١- أنَّ المصنف-رحمه الله-تعالى كان غزير الاطلاع ذا علم واسع، ويتضح ذلك من المادة العلمية التي حوتها هذه الرسالة على قصرها.

٢- أن كثيرًا من المصنفين الذين لم تصلنا تراجمهم كمصنف هذه الرسالة-رحمه الله- بالرغم من سعة علمهم التي دلت عليها مصنفاتهم، فلم أستطع العثور على ترجمة لهذا العالم النِّحْرير فيما وقفت عليه من كتب التراجم والرجال والتاريخ، والكتب التي أفردت لذكر المؤلفات ومؤلفيها.

٣- أنَّ المصنف-رحمه الله-عاش في القرن الثاني عشر الهجري، وقد تنقل بين عدة أقطار طلبًا للعلم ولقاء كبار علماء عصره.

٤- اتصفت الرسالة بالاختصار مع انتقاء المصنف-رحمه الله-للمادة العلمية بأسلوب يدلُّ على إلمامه الواسع بعلم التفسير.

٥- أنَّ المصنف-رحمه الله-التقى بمفتي الإسلام جلبي زاده-رحمه الله-وأهداه رسالته هذه.

٦- تضمنت هذه الرسالة تفسيرًا موجزًا لسورتي الضحى والشرح، واتسم بالعمق العلمي، وغزارة المادة العلمية، التي حشدها المصنف-رحمه الله-بالرغم من قصر الرسالة.

٧- أن سورتي الضحى والشرح مرتبطتان من حيث الموضوع؛ وهو تعدد نعم الله تعالى على النبي ﷺ.

٨- أبرزت السورتان المكانة السامقة الرفيعة للنبي ﷺ عند ربه ﷻ.

٩- أن المصنف استخدم أساليب التفسير المختلفة كتفسير القرآن بالقرآن، وتفسير القرآن بالسنة، وتفسير القرآن أقوال الصحابة والتابعين وعلماء اللغة.

١٠- تضمنت هذه الرسالة عددًا من العلوم المختلفة، كالبلاغة، والنحو، وأسباب النزول.

١١- تضمنت الرسالة بعض الروايات الإسرائيلية.

١٢- تضمنت الرسالة بعض الأحداث المتعلقة بالسيرة النبوية.

١٣- أن مثل هذه المختصرات الوافية بالمادة العلمية تناسب حلقات تحفيظ القرآن الكريم، كما تناسب طلبة العلم المبتدئين في علم التفسير.

١٤- تبرز الرسالة أهمية الرحلة في طلب التي كانت دَأْبُ علماء السلف-رحمه الله-فقد أولوها عناية بالغة، وسير العلماء وتراجمهم تزخر بذكر رحلاتهم في سبيل طلب العلم.

١٥- حرص طلبة العلم على لقاء أعلام العلماء وكبارهم وتكبد المشاق في سبيل ذلك.

ثانيًا: التوصيات:

مما يوصي به البحث:

١- أنه ينبغي للمؤرخين والمهتمين بسير الرجال في هذا العصر الحرص على توثيق وتدوين حياة علماء الأمة، وإبراز أهم إنجازاتهم، حتى تستفيد منهم الأجيال القادمة.

٢- على طلبة العلم والباحثين الاهتمام بمثل هذه الرسائل الصغيرة في حجمها الكبيرة في ما حوته من علم؛ وذلك بتحقيقها ونشرها؛ ليُستفاد منها.

٣- أن مثل هذه الرسائل مفيدة جدًا للمبتدئين من طلبة العلم، والخطباء، وطلاب المدارس العامة، كما أنها مفيدة لرواد المساجد.

والله تعالى أسأل أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وابتغاء مرضاته، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن، (١٤١٩ه)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة-الرياض، المملكة العربية السعودية.

ابن الأنباري، عبد الرحمن، (د.ت)، البيان في إعراب غريب القرآن، مكتبة لسان العرب، (د.م).

ابن الجزري، محمد، (١٣٥١هـ)، غاية النهاية في طبقات القراء، تحقيق: ج.برجستراسر، ط١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

ابن الجوزي، عبد الرحمن، (١٤٢٢هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

ابن جزي، محمد، (٤١٦هـ)، التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق: د.عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، لبنان.

أبن حبان، محمد، (١٤٠٨هـ)، صحيح ابن حبان، رتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، بيروت.

ابن حجر، أحمد بن علي، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، تقريب التهذيب، تحقيق: محمد عوامة، ط١، سوريا: دار الرشيد.

ابن حجر، أحمد، (١٤١٥هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.

ابن خالويه، الحسين، (د.ت)، مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، مكتبة المتنبي، القاهرة.

ابن خلكان، أحمد، (١٩٧٠م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت، لبنان: دار صادر.

ابن سعد، محمد، (١٤١٠هـ-١٩٩٠م)، الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية

ابن سيده، علي، (٢٠٠٠م)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

ابن عادل، عمر، (١٩٩٨م)، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
ابن عباد، إسماعيل، (١٤١٤هـ-١٩٩٤م)، المحيط في اللغة، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، بيروت-لبنان: عالم الكتب.
ابن عبد البر، يوسف، (١٤١٢هـ-١٩٩٢م)، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، بيروت، لبنان: دار الجيل.
ابن عطية، عبد الحق، (١٤٢٢هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
ابن قتيبة، عبد الله، (١٤٢٣هـ)، الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة.
ابن قتيبة، عبد الله، (١٩٩٢م)، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، القاهرة، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
ابن كثير، إسماعيل، (١٩٩٩م)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.
ابن ماجة، محمد، (د.ت)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، مصر، دار إحياء الكتب العربية، مصطفى عيسى البابي الحلبي.
أبو حيان، محمد، (١٤٢٠هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، لبنان.
أبو يعلى، أحمد، (١٩٨٤م)، مسند أبي يعلى، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، سوريا.
الأدنه وي، أحمد بن محمد، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، ط١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
الأزهري، محمد بن أحمد، (٢٠٠١م)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط١، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي.
الإشبيلي، محمد، (د.ت)، طبقات النحويين واللغويين، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، القاهرة: دار المعارف.
الألوسي، محود، (د.ت)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

القزويني، محمد بن سعد الدين، (١٩٩٨م)، الإيضاح في علوم البلاغة، ط٤، بيروت-لبنان: دار إحياء العلوم.
البخاري، محمد، (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، لبنان.
البغدادي، إسماعيل بن محمد، (د.ت)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، (د.ط)، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي.
البغدادي، إسماعيل، (١٩٥١)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت-لبنان.
البغوي، الحسين، (١٩٩٧م)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.
البنتني، محمد، (١٤١٧هـ)، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد، تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
الترمذي، محمد، (١٣٩٥هـ-١٩٧٥م)، سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.
التفتازاني، مسعود، (د.ت)، شرح التلويح على التوضيح، مكتبة صبيح، القاهرة، مصر.
الثعلبي، أحمد، (٢٠٠٢م)، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
الحاكم، محمد، (١٩٩٠م)، المستدرك على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
الخازن، علي، (١٩٧٩م)، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، لبنان.
الخفاجي، أحمد، (د.ت)، حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي، دار صادر، بيروت، لبنان.
الداودي، محمد بن علي، (د.ت)، طبقات المفسرين، (د.ط)، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

درويش، محيي الدين، (١٤١٥هـ)، إعراب القرآن وبيانه، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية ، دار اليمامة، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
الذهبي، (١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، محمد، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية.
الذهبي، محمد، (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، بيروت، لبنان: مؤسسة الرسالة.
الرازي، أحمد بن فارس، (١٤٠٦هـ-١٩٨٦م)، مجمل اللغة، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، ط٢، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة.
الرازي، محمد، (٢٠٠٠م)، مفاتيح الغيب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
الرسعني، عبد الرزاق، (١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، دراسة وتحقيق: أ.د.عبد الملك بن دهيش، مكتبة الأسدي للنشر والتوزيع، مكة المكرمة.
الزجاج، إبراهيم، (١٩٨٨م)، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان.
الزمخشري، محمود، (١٤٠٧هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
السكاكي، يوسف بن أبي بكر، (١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، مفتاح العلوم، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، ط٢، بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية.
السمعاني، منصور، (١٩٩٧م)، تحقيق: تفسير القرآن، ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية.
السيوطي، (د.ت)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (د.ط)، بيروت-صيدا، لبنان: المكتبة العصرية.
السيوطي، عبد الرحمن، (١٩٨٨م)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
السيوطي، عبد الرحمن، (د.ت)، لباب النقول في أسباب النزول، ضبطه وصححه: أحمد عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
الشافعي، محمد، (١٩٨٥م)، ديوان الشافعي، تحقيق: د.محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة

الكليات الأزهرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
الشربيني، محمد، (١٢٨٥هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة.
الصفدي، خليل بن أيبك، (١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، ط١، بيروت-لبنان: دار إحياء التراث العربي.
الطالبي، يحيى بن حمزة، (١٤٢٣هـ)، الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ط١، بيروت-لبنان: المكتبة العنصرية.
الطبري، محمد، (٢٠٠٠م)، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
الطحاوي، أحمد، (١٤١٨هـ)، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: أحمد بن محمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض، المملكة العربية السعودية.
الفراء، يحيى، (د.ت)، معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي، ومحمد علي النجار، وعبد الفتاح إسماعيل الشلبي، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر.
الفيروزابادي، محمد، (د.ت)، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
القاسمي، محمد، (١٤١٨هـ)، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
القرطبي، محمد، (١٩٦٤م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
الكرماني، محمد، (١٩٨٣م)، شواذ القراءات، تحقيق: د.شمران العجلي، مؤسسة البلاغ، بيروت، لبنان.
المازري، محمد بن علي، (١٩٨٨م)، المعلم بفوائد مسلم، المحقق: محمد الشاذلي النيفر، ط٢، تونس، الدار التونسية للنشر، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، تونس، المؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدّراسات بيت الحكمة.

الميداني، حسن، (١٤١٦هـ-١٩٩٦م)، البلاغة العربية، ط١، دمشق: دار القلم، الدار الشامية.

النسائي، أحمد، (١٤٢١هـ-٢٠٠١ م)، السنن الكبرى، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، بيروت-لبنان: مؤسسة الرسالة.

النيسابوري، الحسن، (١٤١٦هـ)، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، (د.ت)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، (د.ط)، بيروت-لبنان: المكتبة العصرية، (د.ط)، (د.ت).

الهمذاني، منتجب الدين، (١٤٢٧هـ)، الفريد في إعراب القرآن المجيد، تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة.

الهيثمي، علي، (١٤١٤ه-١٩٩٤م)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، (د.ط)، القاهرة: مكتبة القدسي.

الواحدي، علي، (١٤١٥هـ)، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

الواحدي، علي، (١٤٣٠هـ)، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

الواحدي، علي، (١٩٩٢م)، أسباب النزول، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، المملكة العربية السعودية.

موقع (https://areq.net/mw/).

Almsgder wa almraje

abn 'abi hatama, eabd alrahman, (1419hi), tafsir alquran aleazimi, tahqiqu: 'asead muhamad altayib, maktabat nizar mustafaa albazi, makat almukaramat-alrayad, almamlakat alearabiat alsaeudiatu.

abn al'anbari, eabd alrahmani, (da.t), albayan fi 'iierab gharib alqurani, maktabat lisan alearabi, (du.mi).

abn aljazari, muhamadu, (1351ha), ghayat alnihayat fi tabaqat alqira'i, tahqiqu: ji.birjistarasr, ta1, alqahirata: maktabat abn taymiatin.

abn eabd albur, yusif, (1412hi-1992mi), tahqiqu: eali muhamad albijawi, ta1, bayrut, lubnan: dar aljil.

abn eadilin, eumra, (1998mi), allabab fi eulum alkitabi, dar alkutub aleilmiati, bayrut-lubnan.

abn hajara, 'ahmad bn eulay, (1406hi-1986mi), taqrib altahdhib, tahqiqu: muhamad eawamatu, ta1, suria: dar alrashid.

'abn hiban, muhamad, (1408h), sahih aibn hiban, rutibi: al'amir eala' aldiyn eali bin balban alfarsi, haqaqah wakharaj 'ahadithah waealaq ealayhi: shueayb al'arnawuwta, muasasat alrisalati, bayrut, bayrut.

abn kathirin, 'iismaeil, (1999mi), tafsir alquran aleazimi, tahqiqu: sami bin muhamad salamata, dar tiibat lilnashr waltawziei, alriyad.

abn khalkan, 'ahmadu, (1970mi), wafayat al'aeyan wa'anba' 'abna' alzaman, tahqiqu: 'iihsan eabaas, ta1, bayrut, lubnan: dar sadir.

abn khaluayhi, alhusayni, (da.t), mukhtasar fi shawadhi alqira'at min kitab albadiei, maktabat almutanabi, alqahirati.

abn qutaybata, eabd allah, (1992mi), almaearifi, tahqiqu: tharwat eakaashati, ta2, alqahirata, masr: alhayyat almisriat aleamat lilkitabi.

abn qutaybata, eabd allahi, (1423ha), alshier walshueara'a, dar alhadithi, alqahirati.

'abu hayan, muhamadu, (1420ha), albahr almuhit fi altafsiri, tahqiqu: sidqi muhamad jamil, dar alfikri, bayrut, lubnan.
'abu yaelaa ،'ahmadu, (1984ma), musnad 'abi yaelaa, tahqiqu: husayn salim 'asadi, dar almamun liltarath, dimashqa, suria.
aibn aljuzi, eabd alrahman, (1422hi), zad almasir fi eilm altafsiri, tahqiqu: eabd alrazaaq almahdi, dar alkutaab alearabi, bayrut, lubnan.
aibn eabadi, 'iismaeil, (1414hi-1994mi), almuhit fi allughati, tahqiqu: alshaykh muhamad hasan al yasin, ta1, bayrut-lubnan: ealim alkutub.
aibn eatiata, eabd alhaq, (1422h), almuharir alwajiz fi tafsir alkitab aleaziza, tahqiqu: eabd alsalam eabd alshaafi muhamad, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.
aibn hajara, 'ahmadu, (1415h), al'iisabat fi tamyiz alsahabati, tahqiqu: eadil 'ahmad eabd almawjud, waeali muhamad mueawad, ta1, bayruta-lubnan: dar alkutub aleilmiati.
aibn jazi, muhamad, (416ha), altashil lieulum altanzili, tahqiqu: da.eabd allah alkhalidii, sharikat dar al'arqam bin 'abi al'arqamu, bayrut, lubnan.
aibn majata, muhamadu, (da.t), sunan abn majah, tahqiqa: muhamad fuaad eabd albaqi, (du.ta), masra, dar 'iihya' alkutub alearabiati, mustafaa eisaa albabi alhalbi.
aibn saedu, muhamad, (1410h-1990mi), altabaqat alkubraa, tahqiqu: muhamad eabd alqadir eataa, ta1, bayrut, lubnanu: dar alkutub aleilmia abn sayidha, ealay, (2000mi), almuhkam walmuhit al'aezami, tahqiqu: eabd alhamid hindawiin, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.
al'adunuh way, 'ahmad bin muhamad, (1417h-1997ma), tabaqat almufasirina, tahqiqu: sulayman bin salih alkhazi, ta1, almadinat almunawarati, maktabat aleulum walhakmi.
al'alusi, muhawid, (da.t), ruh almaeani fi tafsir alquran aleazim walsabe almathani, tahqiqu: eabd albari eatiat, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.

al'azhari, muhamad bin 'ahmadu, (2001mi), tahdhib allughati, tahqiqu: muhamad eawad mureibi, ta1, bayrut-lubnan: dar 'iihya' alturath alearabii.
albaghdadi, 'iismaeil bin muhamad, (da.t), 'iidah almaknun fi aldhayl ealaa kashf alzununi, (du.ta), bayruti-lubnan: dar 'iihya' alturath alearabii.
albaghdadi, 'iismaeil, (1951), hadiat alearifin 'asma' almualifin wathar almusanafina, wikalat almaearif aljalilat fi matbaeatiha albahiat, astanbul, 'aeadat tabeah bial'awfisti: dar 'iihya' alturath alearabii bayruti-lubnan.
albintini, muhamad, (1417h), mirah libid likashf maenaa alquran almajid, tahqiqu: muhamad 'amin alsinawi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.
albughwi, alhusayn, (1997mi), maealim altanzil fi tafsir alqurani, haqaqah wakharaj 'ahadithahu: muhamad eabd allah alnamir, waeuthman jumeatan damiriatan, wasulayman muslim alharashi, dar tiibat lilnashr waltawziei, alrayad, almamlakat alearabiat alsaeudiati.
albukhari, muhamadu, (1422ha), sahih albukhari, tahqiqu: muhamad zuhayr bin nasir alnaasir, dar tawq alnajati, bayrut, lubnan.
aldaawdii, muhamad bin eulay, (da.t), tabaqat almufasirina, (du.ta), bayrut, lubnanu: dar alkutub aleilmiati.
aldhahabi, (1417h-1997mi), muhamadu, maerifat alquraa' alkibar ealaa altabaqat wal'aesari, ta1, bayrut, lubnanu, dar alkutub aleilmiati.
aldhahabi, muhamadu, (1405h-1985ma), sayr 'aelam alnubala'i, tahqiqu: majmueat min almuhaqiqin bi'iishraf alshaykh shueayb al'arnawuwta, ta3, bayrut, lubnan: muasasat alrisalati.
alfara'u, yahyaa, (da.t), maeani alqurani, tahqiqu: 'ahmad yusif alnajati, wamuhamad eali alnajar, waeabd alfataah 'iismaeil alshalabi, dar almisriat liltaalif waltarjamati, alqahirat, misr.

alfiruzabadi, muhamadu, (da.t), tanwir almiqbas min tafsir abn eabaasi, dar alkutub aleilmiati, bayruti-lubnan.
alhakimi, muhamad, (1990m), almustadrik ealaa alsahihayni, tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.
alhamadhani, muntajab aldiyn, (1427h), alfarid fi 'iierab alquran almajid, tahqiqu: muhamad nizam aldiyn alfatiyha, maktabat dar alzaman lilnashr waltawzie, almadinat almunawarati.
alhashimi, 'ahmad bin 'iibrahim, (da.t), jawahir albalaghat fi almaeani walbayan walbadie, dabt watadqiq watawthiqa: du. yusif alsamili, (du.ta), birut-lubnan: almaktabat aleasriati, (du.ta), (di.t).
alhaythami, eali, (1414h-1994mi), majmae alzawayid wamanbae alfawayidi, tahqiqu: husam aldiyn alqudsi, (du.ta), alqahirati: maktabat alqudsi.
al'iishbili, muhamadu, (da.t), tabaqat alnahwiiyn wallughawyin, tahqiqu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, ta2, alqahirati: dar almaearifi.
alkarmani, muhamadu, (1983mi), shawadhu alqira'ati, tahqiqu: da.shamran aleajli, muasasat albalaghi, bayrut, lubnan.
alkhafaji, 'ahmadu, (da.t), hashiat alshihab alkhafajii ealaa albaydawi, dar sadir, birut, lubnan.
alkhazin, ealay, (1979m), libab altaawil fi maeani altanzilu, dar alfikri, bayrut, lubnan.
almaydani, hasan, (1416h-1996mi,) albalaghat alearabiatu, ta1, dimashqa: dar alqalami, aldaar alshaamiatu.
almazri, muhamad bin eulay, (1988mi), almuealim bifawayid muslmi, almuhaqaqa: muhamad alshaadhili alniyfar, ta2, tunis, aldaar altuwnisiat lilnashri, aljazayir, almuasasat alwataniat lilkitabi, tunis, almuasasat alwataniat liltarjamat waltahqiq walddrasat bayt alhikma.
alnasayiyi, 'ahmadu, (1421h-2001 mi), alsunan alkubraa, haqaqah wakharaj 'ahadithahu: hasan eabd almuneim shalabi, qadim lah:

eabd allah bin eabd almuhsin alturkiu, ta1, bayrut-lubnan: muasasat alrisalati.
alniysaburi, alhasani, (1416h), gharayib alquran waraghayib alfirqan, tahqiqa: alshaykh zakariaa eumayrat, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.
alqasimi, muhamadu, (1418ha), mahasin altaawila, tahqiqu: muhamad basil euyun alsuwdu, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.
alqazwini, muhamad bin saed aldiyni, (1998mi), al'iidah fi eulum albalaghati, ta4, bayrut-lubnan: dar 'iihya' aleulumi.
alqurtubi, muhamadu, (1964mi), aljamie li'ahkam alqurani, tahqiqu: 'ahmad albarduni wa'iibrahim 'atfish, dar alkutub almisriatu, alqahirati, jumhuriat misr alearabiati.
alraazi, 'ahmad bin fars, (1406h-1986mi), mujmal allughati, dirasat watahqiqu: zuhayr eabd almuhsin sultan, ta2, birut-lubnan: muasasat alrisalati.
alraazi, muhamadu, (2000mi), mafatih alghib, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.
alraseani, eabd alrazaaqi, (1429h-2008mi), rumuz alkunuz fi tafsir alkitaab aleaziza, dirasat watahqiqu: 'a.du.eabd almalik bin dahiash, maktabat al'asadi lilnashr waltawziei, makat almukaramati.
alsafadii, khalil bin 'aybik, (1420h-2000mi), alwafi balufyat, tahqiqu: 'ahmad al'arnawuwta, waturki mustafaa, ta1, bayruta-lubnan: dar 'iihya' alturath alearabii.
alsakaki, yusif bin 'abi bakr, (1407hi-1987mi), miftah aleulumi, dabtah wakatab hawamishih waealaq ealayhi: naeim zarzur, ta2, bayruta-lubnan: dar alkutub aleilmiati.
alsameani, mansur, (1997mi), tahqiqu: tafsir alqurani, yasir bin 'iibrahim waghanim bin eabaas bin ghunimi, dar alwatanu, alrayadi, alsueudiati.

alshaafieayi, muhamadu, (1985ma), diwan alshaafieayi, tahqiqu: du.muhamad eabd almuneim khafaji, maktabat alkuliyaat al'azhariati, alqahirati, jumhuriat misr alearabiati.
alshirbini, muhamadu, (1285h), alsiraaj almunir fi al'iieanat ealaa maerifat baed maeani kalam rabina alhakim alkhabira, matbaeat bwlaq al'amirit, alqahirati.
alsuyuti, (d.t), bughyat alwueaat fi tabaqat allughawiiyn walnahaati, tahqiqu: muhamad 'abu alfadl 'iibrahim, (du.ta), bayruta-sida, lubnan: almaktabat aleasriati.
alsuyuti, eabd alrahman, (1988mi), muetarak al'aqran fi 'iiejaz alqurani, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.
alsuyuti, eabd alrahman, (da.t), libab alnuqul fi 'asbab alnuzuli, dabtah wasahhaha: 'ahmad eabd alshaafi, dar alkutub aleilmiati, bayrut, lubnan.
altaalibi, yahyaa bin hamzata, (1423h), altiraz li'asrar albalaghat waeulum haqayiq al'iiejazi, ta1, bayrut-lubnan: almaktabat aleunsuriati.
altabri, muhamadu, (2000mi), jamie albayan fi tawil alqurani, tahqiqu: 'ahmad muhamad shakiri, muasasat alrisalati, bayrut, lubnan.
altahawi, 'ahmadu, (1418h), sharh aleaqidat altuhawiati, tahqiqu: 'ahmad bin muhamad shakir, wizarat alshuwuwn al'iislamiati, wal'awqaf waldaewat wal'iirshadi, alrayad, almamlakat alearabiat alsaeudiati.
althaelabi, 'ahmadu, (2002mi), alkashf walbayan ean tafsir alqurani, tahqiqu: al'iimam 'abi muhamad bin eashur, murajieat watadqiqu: al'ustadh nazir alsaaeidi, dar 'iihya' alturath alearabi, bayrut, lubnan.
altiftazani, maseud, (da.t), sharh altalwih ealaa altawdihi, maktabat sabih, alqahirata, masr.
altirmidhi, muhamadu, (1395h-1975ma), sunan altirmidhi, tahqiqu: 'iibrahim eatwat eiwad, ta2, masr, sharikat maktabat wamatbaeat mustafaa albabi alhalbi.

alwahidi, ealay, (1415h), alwajiz fi tafsir alkitaab aleaziza, tahqiqu: safwan eadnan dawudi, dar alqalami, dimashqa, aldaar alshaamiatu, bayrut.
alwahidi, ealay, (1430h), altafsir albasiti, eimadat albahth aleilmi jamieat al'iimam muhamad bin sueud al'iislamiati, alriyad.
alwahidi, ealay, (1992mi), 'asbab alnuzula, tahqiqu: eisam bin eabd almuhsin alhumaydan, dar al'iislahi, aldamami, almamlakat alearabiat alsueudiati.
alzujaji, 'iibrahim, (1988mi), maeani alquran wa'iierabuhu, tahqiqu: eabd aljalil eabduh shalabi, ealim alkutab, bayrut, lubnan.
alzumakhshari, mahmud, (1407ha), alkashaf ean haqayiq ghawamid altanzilu, dar alkutaab alearabii, bayrut, lubnan.
darwish, muhyi aldiyn, (1415h), 'iierab alquran wabayanuhu, dar al'iirshad lilshuyuwn aljamieiati, himsu, suriat , dar alyamamati, dimashqa, bayrut, dar abn kathir, dimashqa, bayrut.
Website (https://areq.net/mw/).